جامعة الانبار / كلية التربية الأساسية في حديثة ،
قسم اللغة العربية – المناهج الدراسية .
الوقت : ساعتان .
اسم المادة بالعربي : البلاغة العربية
اسم المادة بالإنكليزية: Arabic rhetoric

((المستوى الدراسي الثاني / الفصل الثاني))

د. ياسر فواز أحمدالكورس الثاني

علم البيان

المحاضرة الاولى

تعريف علم البيان:

إنّ كلمة "البيان" مأخوذة في اللغة من: "بان–يبين" وهي تعرَّف على أنّها: الوضوح أو المنطق الفصيح، ونقول: بيان حقيقة، أي كشف للحقيقة وإظهارها، ونقول أيضًا: هذا الأمر غنيّ عن البيان، أي أنّه ليس بحاجة إلى توضيح.

يمكن التعريف بعلم البيان اصطلاحاً على أنّه أحد علوم البلاغة في اللغة العربيّة، وهو يعني الوضوح، والإفصاح، وإظهار المقصود بأبلغ لفظٍ حتى تظهر الحقيقة لكل سامع، بالإضافة إلى تعريفه من علماء اللغة بأنّه: "العلم الذي يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"، وذلك يعني أنّ هذا العلم يحتوي على مجموعة من القواعد المُستخدمة لإيصال المعنى الواحد بطرق وفنون مختلفة، مثل استخدام فنّ التشبيه أو الاستعارة، أو المجاز أو الكناية.

مباحث علم البيان :

إنّ علم البيان يتكون من عدة مباحث تتفرّع منه والتي نذكرها كالآتي:

الاستعارة والتشبيه تُعرَّف الاستعارة على أنّها: "ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبَّه به من الشيئين لفظاً وتقديرًا، وإن شئت قلت: وجعل الشيء بالشيء أو جعل الشيء للشيء"، كما أنّها تعني أن نسمّي الشيء بشيء آخر إذا تشابه معه بأمر ما، كما أنّها تنقل اللفظ من معناه الأصلي إلى لفظ آخر غير حقيقي "مجازي" متعلق بالمعنى الأصلي بجانب من جوانبه، وذلك ليكون تأثيره أكبر في المتلقّي، وتعتبر الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنّها تحتوي على أكثر من تركيب في الجملة، على عكس التشبيه الذي يعني إنشاء علاقة مماثلة بين شيئين مختلفين لا يمتّان ببعضهما بصلة، فمثلًا في التشبيه من الممكن أن نقول: حاتم كالأسد في شجاعته، فهنا نشبّه حاتمًا بالأسد لوجود رابط مشترك بينهما –رغم اختلافهما عن بعضهما– والرابط هو الشجاعة، كما يمكننا القول إنّ كل استعارة تحتوي على تشبيه لكن ليس كل تشبيه يحتوي على استعارة.

الكناية:

تُعرَّف الكناية وبحسب الجرجانيّ على أنّها: "أن تُطلِق اللفظ وتريد لازم معناه، مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي"، وهي قد سُميّت بالكناية لأنّها تخفي وجه التصريح بالشيء فلا تُصرّح عنه بشكل مباشر إنّما بلفظ آخر، فمثلًا نقول: محمد كثير الرماد، فلا نعني حقًا بأنّ لديه رمادًا كثيرًا بالمعنى الحقيقي للرماد إنّما ذلك كناية عن جوده وكرمه بأنّه كثير. لمعرفة المزيد عن الكناية يرجى قراءة المقال الآتي: أمثلة عن الكناية.

أدوات العامِل بعلم البيان:

إنّ علم البيان يعتمد على أدوات أساسية لكل من أراد أن يعمل به والتي يجب أن تكون لديه ليفهم علم البيان وهي كالآتي: –

حفظ القرآن الكريم، مع فهم معاني مفرداته، واستعمال أسلوبه أثناء التحدث والكلام مع الآخرين.

حفظ ما يلزم من أحاديث النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. تعلُّم علم اللغة؛ بما يمكنه من التمييز بين المفردات المستحسنة والقبيحة.

معرفة علوم النحو والصرف في اللغة العربية. الاطلاع على قصص العرب، ومعرفة عاداتهم وأمثالهم.

الاطلاع على مؤلفات السابقين في مجال علم البيان.

معرفة الأحكام، والقوانين المتعلّقة بالإمامة، والإمارة، والقضاء، وغيرها.

معرفة علم العروض والقوافي الذي يوزن به الشعر.

نشأة علم البيان:

يرتبط علم البيان في نشأته بظهور كلّ من العلوم البلاغية وهي علم المعاني، وعلم البديع؛ حيث كان هناك تداخل كبير فيما بينها، وقد ظهرت أول عصورها منذ أيام الجاهلية، مروراً بالعصر الإسلامي الذي طورها بفعل عوامل عديدة؛ مثل تحضُّر العرب، والاستقرار في المدن، والحراكات الجدلية القوية بين الفِرَق الدينية في القضايا العَقَدِية، والسياسية، لذا كثُرت الملاحظات البيانيّة والنقديّة على مر الأيام والعصور لتراجم بعض الشعراء الجاهليّين والإسلاميّين والتي نجدها في العديد من الكتاب ككتاب "الاغاني" للأصفهاني.

أهميّة علم البيان :

يمكن وصف أهمية علم البيان على أنّه أهم ركائز فنون اللغة العربية وآدابها، حيث يساعد في شرح محاسن اللغة العربية وأشكال التعبير من خلالها، بالإضافة لتفسير الملامح الجمالية التي قد تتخلل أي قصيدةٍ، أو خطبةٍ، أو رسالةٍ معينةٍ، أو مقالةٍ لأي متكلم، لذا فإنّ الإجادة في تحقيق قوانين علم البيان وإبداع مهاراته وفهمه أكثر يستلزم توفير آلاتٍ وأدواتٍ مثل النحو، والصرف، والأمثال العربية، والقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وعلم العروض، والقوافي.

اهم المؤلفات التي عنيت بالبيان :

البيان والتبين : الجاحظ ٢٥٥هـ.

البديع : ابن المعتز ٢٩٦ هـ .

عيار الشعر : طباطبا ٣٢٢هـ .

نقد الشعر : قدامة بن جعفر ٣٣٧هـ.

الموازنة : الامدي ٣٧٠هـ.

الصناعتين : ابي هلال العسكري ٣٩٥هـ.

العمدة : ابن رشيق القيرواني ٤٥٦هـ.

سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي ٤٦٦هـ.

اسرار البلاغة : الجرجاني ٤٧١هـ.

مفتاح العلوم : السكاكي٦٢٦هـ.

المثل السائر : ابن الاثير٦٣٧هـ.

الايضاح : القزويني ٧٣٩هـ.

المراجع :

"تعريف و معنى بيان في معجم المعاني الجامع"، معجم المعاني الجامع، اطّلع عليه بتاريخ ٤-٧-٢٠٢٠.

الدكتور بسيوني عبدالفتاح فيود، علم البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، صفحة ١٦، ١٣-١٥. بتصرّف.

د.حسين الدراويش، د.علي أبوراس (٢٠١٢م)، علوم البلاغة العربيّة في مقدمة ابن خلدون، صفحة ٤١-٤٤.

عبد العزيز عتيق، علم البيان، مكتبة مدرسة الفقاهة، صفحة ٧-٨، الجزء الأول. بتصرّف.

- علم البيان نشأته وتعريفه وأهميته، صفحة ٦. بتصرّف.

المحاضرة ٢

الحقيقة والمجاز

لغة: مشتقّة من (حقّ) أي (ثبت)، ومعناها: الشّيء الثّابت.

أمّا اصطلاحا: فهي اللّفظ المستعمل في المعنى الّذي وضع له.

فمتى تطابق الاستعمال مع الوضع فهو الحقيقة.

فقد وضعت العرب للحيوان المفترس لفظ (أسد)، فإذا استعملته فيما وضِع له كان ذلك هو الحقيقة.

والوضع هو: تعيين اللّفظ لمعنى، فقد يكون الوضع لغويّا، وقد يكون عرفيّا، وقد شرعيّا.

من أجل ذلك كانت الحقيقة ثلاثة أنواع بحسب تنوّع الوضع:

الحقيقة اللّغويّة: وهو ما ثبت عن العرب من كلامها.

الحقيقة العرفيّة: وهو اللّفظ الّذي وضعه النّاس فيما بينهم ليدلّ على معنى معيّن وخالفوا فيه الوضع اللّغويّ. كتخصيصهم لفظ (الدابّة) بمن يمشي على أربع دون غيره، ولفظ (اللّحم) بما يؤكل من الأنعام.

الحقيقة الشّرعيّة: وهو ما وضعه الشّارع ليدلّ على معنى معيّن، فقد يكون أخصّ من المعنى اللّغويّ أو العرفيّ.

* فالكلمة الواحدة قد تكون حقيقة ومجازا باعتبارين، فلو عبّرت مثلا بكلمة " دابّة " عن الحيوان الذي يمشي على أربع، وكنت في المجال العرفي بعيدا عن اللّغويين فالاستعمال حقيقيّ، والكلمة بهذا الاعتبار حقيقة، أمّا لو عبّرت بالكلمة نفسها " دابّة " وتعني بها الّذي يمشي على أربع وكنت في المجال اللّغوي فالاستعمال حينئذ مجازي، والكلمة بهذا الاعتبار مجاز.

لذلك كلّه عرّف فريق آخر من العلماء الحقيقة بقولهم (استعمال اللّفظ فيما وضع له في اصطلاح التخاطب)؛ ليشمل أنواع الحقيقة الثلاثة.

قال النّاظم رحمه الله تعالى في ذكر القسم الثالث من أنواع الكلام مبيّنا التعريفين السّابقين للحقيقة:

وَثَالِثًا إِلَى مَجَازٍ وَ إِلَى حَقِيقَةٍ، وَحَدُّهَا : مَا اسْتُعْمِلاَ
مِنْ ذَاكَ فِي مَوْضُوعِهِ وَقِيل: مَا يَجْرِي خِطَابًا فِي اصْطِلاَحٍ قُدِّمَا
أَقْسَامُهَا ثَلاَثَةٌ : شَرْعِيَّ وَاللُّغَوِيُّ الوَضعِ، وَالعُرْفِيُّ

وإنّما لجئوا إلى التعريف الثاني، لأنّهم اصطدموا بمن يقول إنّ الوضع لا يكون إلاّ لغويّا.

٢- المجاز:

لغة من من الجواز، أي: التوسّع.

وسمّي المجاز بذلك لأنّ به يتمّ العبور إلى المعاني البليغة، فمعنى المجاز: طريق القول ومأخذه.

اصطلاحا: هو اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة وقرينة.

فمتى خالف الاستعمالُ الوضعَ، كان الكلام مجازا.

فكلمة (الأسد) – مثلا – وُضِعت للحيوان المفترس كما مرّ، فلو استعملها المتكلّم مرادا بها الرّجل الشّجاع كانت مجازا.

وعلم من حدّ المجاز أنّه لا بدّ من علاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

والعلاقة إمّا أن تكون المشابهة أو غيرها.

أ- فإن كانت المشابهة سمّي المجاز" استعارة "، كاستعمال الأسد للشّجاع.

ب- وإن كانت العلاقة غير المشابهة ننظر:

١- إن كان المجاز في الكلمات بالحذف، أو الزيادة، أو ذكر المحلّ وإرادة الحالّ، ونحو ذلك سمّي المجاز " مجازا مرسلا ".

ومثّلوا للمجاز بالحذف بقوله تعالى:﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾.

ومثلوا للمجاز بالزيادة بقوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾، فقالوا: إنّ الكاف زائدة لتوكيد نفي المثل عن الله جلّ وعلا، وفي هذا التمثيل نظر بيّن .

ومثال عن المجاز بذكر المحلّ وإرادة الحالّ: تسمية البراز غائطا باعتباره محلاّ له، وهو ما سمّاه الناظم مجازا بالنّقل.

٢- وإن كان المجاز في "الإسناد" – أي إضافة شيء إلى غير ما هو له – فهو مجاز عقلي كقوله تعالى:﴿فَوَجَدَا فيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾، فإسناد الإرادة إلى الجدار تجوّز تقبله اللّغة.

ومثله قولنا:" أنبت المطر العشب "، فإنّ إسناد الإنبات إلى المطر مجاز كذلك، وإلاّ فالمنبت له هو الله تبارك وتعالى.

-الأصل في الكلام الحقيقة:

ف:" لا يُصار إلى المجاز إذا أمكن المعنى الحقيقي، أي إنّ الكلام يحمل على الحقيقة كلّما أمكن هذا الحمل، فإذا تعذّر حمل الكلام على الحقيقة فإنّه يصار إلى المجاز لأنّ إعمال الكلام خير من إهماله " [" الوجيز " لعبد الكريم زيدان (٣٣٥)].

ومن الأمثلة على ما تقرّر من القواعد في هذا الباب:

قوله ﷺ: ((البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا)) [متفق عليه].

فقد احتجّ به الشافعية والحنابلة على ثبوت خيار المجلس. وقال المالكية والحنفية بعدم ثبوته محتجّين بأنّ المراد من " المتبايعين " المتساومان. والمراد من افتراقهما أن يكون بالقول، أي: هما حال تساومهما بالخيار ما لم يبرما العقد ويمضياه، فإذا أمضياه فقد افترقا ولزمهما العقد. قالوا: والبيع يطلق على السّوم أحيانا.

وجواب المخالف: أنّ إطلاق المتبايعين على المتساومين مجاز، والأصل في الكلام الحقيقة كما تقرّر.

قوله ﷺ: ((لاَ يَنْكِحْ المحْرِمُ وَلاَ يُنْكِحْ)) [رواه مسلم وغيره].

هذا الحديث احتجّ به جمهور العلماء على أنّ المحرم يحرم عليه الزّواج والتّزويج.

لكنّ الحنفية قالوا: المراد من النكاح هنا الوطء، فيحرم الوطء لا العقد.

وجواب الجمهور: أنّ إطلاق النّكاح على الوطء مجاز شرعيّ، وعلى العقد حقيقة شرعية، وحمل اللّفظ على حقيقته الشّرعية أولى.

ثمّ إنّه لا يمكن حمل لفظ (النّكاح) هنا على الوطء، لأنّه صلّى الله عليه وسلّم قال بعد ذلك: (ولا يُنْكِحْ)، ولا يُتصوّر ذلك إلاّ إذا حملناه على العقد.

إذا قال الزّوج لزوجته:" أنت طالق "، ثمّ قال: إنّما أردت أنّها طالق من وِثاق، أي حرّة، لأنّ الطّلاق بمعنى الإطلاق، وهو حقيقة لغوية في الحلّ من وثاق ونحوه.

فالجواب: هذا اللّفظ له حقيقة عرفيّة، وهي: حلّ عصمة النّكاح، وهو مجاز في الوثاق، وحمل اللّفظ على حقيقته العرفية أولى.

المحاضرة ٣

اشكال المجاز

أ- المجاز اللغوي:

المجاز اللغوي هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية.

كقول الشاعر:

قامت تظللني من الشمس نفس أحب إلى من نفسي

قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

وقول آخر:

بلادي وإن جارت علي عزيزة وأهلي وإن ظنوا علي كرام .

وقول آخر:

لعيني كل يوم منك حظ تحير منه في أمر عجاب

حِمالة ذا الحسام على حسام وموقع ذا السحاب على سحاب

ب- الاستعارة التصريحية والمكنية:

الاستعارة من المجاز اللغوي وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائما، وهي قسمان:

-1تصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.

كقول الشاعر:

ناهضتهم والبارقات كأنها شعل على أيديهم تلتهم

وقول آخر:

لما غدا مظلم الأحشاء من أشر أسكنت جانحتيه كوكبا يقد

-2مكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه.

كقول الشاعر:

وإذا المنيت أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

ج- تقسيم الاستعارة إلى أصليه وتبعية:

-تكون الاستعارة أصلية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا.

كقول الشاعر:

يمج ظلاما في نهار لسانه ويفهم عمن قال ما ليس يسمع

" " -تبعية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مشتقا أو فعلا.

كقول الشاعر:

قوله تعالى: ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح...

وكل تبعية قرينتها مكنية، وإذا أجريت الاستعارة في واحدة منها امتنع إجراؤها في الأخرى.

د- تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة:

-1الاستعارة المرشحة: ما ذكر معها ملائم المشبه به

كقوله تعالى: أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ.

" -2المجردة: ما ذكر معها ملائم المشبه.

كقول الشاعر:

فإن يهلك فكل عمود قوم من إلنيا إلى هُلك يصير

" -3المطلقة: ما خلت من ملائمات المشبه به أو المشبه.

كقوله تعالى: إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية.

وقول الشاعر:

قوم إذا أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

ولا يتم الترشيح أو التجريد إلا بعد أن تتم الاستعارة باستيفائها قرينتها لفظية أو حالية، ولهذا لا تسمى قرينة التصريحية تجريدا ولا قرينة المكنية ترشيحا

هـ- الاستعارة التمثيلية:

هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي

مثل:

-ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

يقال: لمن لم يرزق الذوق لفهم الشعر الرائع

و- المجاز المرسل:

هو: كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي

من علاقات المجاز المرسل:

-1السببية: نحو: "رعينا الغيث."

-2المسببية: نحو: أمطرت السماء نباتا."

-3الجزئية: كقوله تعالى: قم الليل إلا قليلا.

-4الكلية: " " : جعلوا أصابعهم في آذانهم

-5اعتبار ما كان: كقوله تعالى: كقوله تعالى: وآتوا اليتامى أموالهم.

-6اعتبار ما يكون: كقوله تعالى: إني أراني أعصر خمرا.

-7المحلية: كقوله تعالى: فليدع ناديه

-8الحالية: كقوله تعالى: وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله.

يُعد علم البيان من أهم أنواع البلاغة في اللغة العربية ، وهو يعني الحصول على معنى واحد عبر عدة تراكيب وطُرق مختلفة ، ومن أهم الأهداف التي نشأ علم البيان من أجلها هو اختيار أوضح المعاني مع الاعتماد على فصاحة وبلاغة المفردات والمصطلحات المستخدمة ، كما يوجد عدة أنواع وأشكال أيضًا من علم البيان أهمها التشبيه والكناية والاستعارة وكذلك المجاز المُرسل.

المحاضرة ٣

المجاز المرسل

يُعد المجاز من أهم الألوان الأدبية والبيانية التي اعتمد عليها الكثير من الكتاب والشعراء في صياغة كتابتهم والتعبير عن المعاني المختلفة ، ويُمكننا تعريف المجاز على أنه يقوم المتحدث أو الكاتب بأخذ كلمة ذات معني مُعين ويقوم بصياغتها بطريقة مختلفة للتعبير عن معنى اخر ، ويعتمد ذلك على وجود علاقة بين الكلمة المستخدمة وبين المعنى أو التعبير المراد إبرازه من أجل تحقيق المتعة البيانية والبلاغية من الكلام.

وإذا كانت العلاقة بين الكلمة المستخدمة والمعنى مُشابهة ؛ فإن اللون البلاغي هنا يُسمى (استعارة مكنية أو تصريحية) ، أما إذا كانت العلاقة غير متُشابهة ؛ فهنُا يُطلق على هذا اللون البياني اسم (المجاز المُرسل. (

وبناءً على ما سبق ؛ فإن المجاز المرسل يُعني التعبير عن أحد المعاني بمُصطلح أو كلمة مختلفة لم تُوضع بشكل أساسي لهذا المعنى ، كما يوجد عدد من العلاقات المتعددة التي يظهر من خلالها المجاز المرسل وجميعها مبنية على قاعدة عدم التشابه.

انواع وعلاقات المجاز المرسل

يوجد عدة علاقات بين الكلمة المستخدمة والمعنى المراد التعبير عنه في المجاز المرسل ، وهي :

العلاقة السببية

العلاقة السببية هي التي يتم التعبير بها عن المُسبب بالسبب ، ومن الأمثلة على ذلك : عظمت يد عليّ عندي ، وهو يُعني أنه ذا الشخص قد علا وتعاظم شأن نعمته والتي تمت بيده ، حيث أن اليد هنا هي (السبب) أما النعمة فهي (المسبب. (

العلاقة المسببية

أما العلاقة المُسببية فهي التي يتم التعبير من خلالها عن السبب بالمسبب وهو عكس العلاقة السابقة ، مثال : تُمطر السماء نبات ، وبالطبع السماء لا تمطر النبات وإنما تُمطر الماء الذي يُستخدم في زراعة وإنبات المزروعات ، وبالتالي فقد تم التعبير في الجملة السابقة عن المطر (السبب) بالنبات (المُسبَّب. (

العلاقة الجزئية

في العلاقة الجزئية يتم التعبير عن الكل بجزء فقط منها ، مثال : باتت العيون تحرس في سبيل الله ، وبالطبع العيون هنا لا تبات أو تحرس بمفردها وإنما يحدث ذلك بوجود الشخص ، وبذلك يكون هذا مجاز مُرسل تم التعبير من خلاله عن الأشخاص بعيونهم فقط.

العلاقة الكلية

يتم في العلاقة الكلية التعبير عن جزء من خلال الكل المنتمي إليه ، وهي أيضًا عكس العلاقة السابقة ، ومثال على ذلك : اسجدوا مع الساجدين ، وفي هذا المجال المرسل ذو العلاقة الكلية تم التعبير عن الصلاة وهي الكل من خلال السجود فقط وهو الكل.

علاقة على اعتبار ما كان

وهو يُعني التعبير اللفظي عن أحد المعاني بكلمة تم وضعها بالماضي من أجل وصف شيء أو حدث في الوقت الحاضر ، مثال : اعطوا اليتيم ماله ، ومفهوم كلمة اليتيم في اللغة هو من توفى عنه أباه قبل البلوغ ، كما أن من لم يبلغ لا يأخذ ماله بعد ، والمقصود من هذه العبارة هم البالغون ولكن تم استخدام كلمة اليتيم على اعتبار ما كان.

علاقة على اعتبار ما سيكون

وهي عكس العلاقة السابقة ، حيث أنها تُستخدم من أجل وصف معنى بلفظ خاص بالمستقبل ولكن يتم استخدامه في الوقت الحاضر ، مثال : إني أعصر الخمر ، وبالطبع أن الخمر لا يعصر بل هو المعصور والمادة الناتجة عن العصر ؛ وما يُعصر هو العنب ، ولكن تم استخدام كلمة الخمر هنا على اعتبار ما سوف يؤول إليه العنب مُستقبلًا ، وقد ظهر ذلك في القران الكريم في سورة يوسف : { إِنِّي أَرَانِي أَعصِرُ خمْرًا. {

العلاقة المحلية

يتم في هذه العلاقة التعبير عن الأشخاص من خلال المكان الذي يتواجدون فيه ، ومن أهم الأمثلة على ذلك ، قررت الوزارة ذلك ، أي المعنيين بالأمر والمسؤولين داخل الدولة هم الذين قد قرروا.

العلاقة الحالية

وأخيرًا ؛ فإن العلاقة الحالية هي التي يتم التعبير بها بالحال عن المكان ، مثال : { ففِي رحمَةِ اللَّهِ همْ فيهَا خالِدُونَ } ؛ والخلد هنا يكون في الجنة ، ولكن وصفها المولى عز وجل بالرحمة لأنها أحد أحوال أهل الجنة المتنعمين في رحمة ورضا الله تعالى.

.

المحاضرة ٤

–التشبيه–

)التشبيه :(إلحاق أمر بأمر في وصف بأداة لغرض(1) ، والأمر الأول يسمى المشبَّه، والثاني المشبَّه به، والوصف وجه الشبه، والأداة الكاف، أو نحوها.

نحو: العلم كالنور في الهداية؛ فالعلم مشبَّه، والنور مشبَّه به، والهداية وجه الشبه، والكاف أداة التشبيه.(2)

)١ (قوله: إلحاق أمر بأمر، فيه ملحق وملحق به.

وقوله: في وصف، فلا بد أن يكون هناك وصف جامع.

وقوله: بأداة، وهي أداة التشبيه؛ كـ "الكاف، وكأن"، وما أشبه ذلك.

وقوله: لغرض؛ أي: لغرض من أغراض التشبيه، كما إذا قلت: فلان كالبحر، أردت كثرة الكرم وسعته.

فلا بد من غرض، وستأتي – إن شاء الله – أغراض التشبيه.

)٢ (إذن :للتشبيه أربعة أركان: مشبَّه، ومشبَّه به، وأداة تشبيه، ووجه الشبه.

وهذا إذا ذكرت الأركان الأربعة، وهو أضعف أنواع التشبيه.

ويتعلق بالتشبيه ثلاثة مباحث: الأول في أركانه، والثاني في أقسامه، والثالث في الغرض منه.

المبحث الأول: في أركان التشبيه:

)أركان التشبيه أربعة): المشبَّه، والمشبَّه به، (ويسميان: طرفي التشبيه)، ووجه الشبه، والأداة.

ووجه الشبه هو الوصف الخاص الذي قصد اشتراك الطرفين فيه؛ كالهداية في العلم والنور.

وأداة التشبيه هي اللفظ الذي يدل على معنى المشابهة؛ كالكاف، وكأن، وما في معناهما، والكاف يليها المشبه به، بخلاف كأن، فيليها المشبه، نحو:

كأن الثريا راحة تشبر الدجى ♦♦♦ لتنظر طال الليل أم قد تعرَّضا(1)

"وكأن" تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامدًا، والشك إذا كان خبرها مشتقًّا، نحو: كأنك فاهم.(2)

)١ (إذن: أركان التشبيه أربعة: المشبه، والمشبه به – ويسميان طرفي التشبيه – وأداة التشبيه، ووجه الشبه، وهو الوصف الخاص الذي قصد اشتراك الطرفين – المشبه والمشبه به – فيه؛ كالهداية في العلم والنور في قوله: العلم كالنور في الهداية.

(2)وهذه فائدة: وهي أنه:

إذا كان خبر "كأن" جامدًا، فهي للتشبيه؛ تقول: كأنك أسد.

و"أسد" جامد.

وتقول: كأنك بحر، و"بحر" جامد، فتكون "كأن" في هذين المثالين للتشبيه.

وإذا كان مشتقًّا – سواء كان فعلًا، أو اسم فاعل – فإنه يكون للظن.

ملحوظة: قال المؤلف: الشك، والمراد الظن.

ومثاله: أن تقول: كأنك تفهم، يعني: أظنك فاهمًا.

وتقول: كأنك قد عملت هذا الشيء، فهذا أيضًا للظن.[1]

وقد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه، نحو قوله تعالى :﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾]الإنسان: ١٩[(1).

---

١) (قوله :﴿ حَسِبْتَهُمْ ﴾، يعني: ظننتهم.

وقوله :﴿ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾، لأنهم يشابهون اللؤلؤ المنثور.

وقوله :﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ ﴾، الضمير في "هم [2]"يعود على الولدان؛ لقوله تعالى قبل ذلك : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾]الإنسان: ١٩.[

وقوله :﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾]الإنسان: ١٩[، يعني: في كثرتهم وحُسنِهم وبهائهم.

والمهم الآن: أنه إذا اجتمعت أركان التشبيه الأربع "المشبَّه، والمشبَّه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه"، فالذي يليه المشبَّه هو "كأن"، والذي يليه المشبَّه به هو الكاف.

و"كأن" تتعين أن تكون للتشبيه إذا كان خبرها جامدًا، وتكون للظن إذا كان خبرها مشتقًّا، سواء كان اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو فعلًا مضارعًا، أو فعلًا ماضيًا[3] ، المهم أن يكون مشتقًّا.

وإذا حذفت أداة التشبيه ووجهه، سمي تشبيهًا بليغًا، نحو :﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾]النبأ: ١٠[؛ أي: كاللباس في الستر.(1)

)١ (إذن التشبيه البليغ هو الذي حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه، تقول: محمد كالبحر في الكرم، فتجعله بليغًا، فتقول: محمد بحر، فهذا بليغ؛ لأنك بالغت في التشبيه، حتى جعلت الشبه نفس المشبَّه به.

وسيأتينا – إن شاء الله تعالى – أقسام أخرى، لكن المؤلف أراد أن يشير إشارة.

المبحث الثاني: في أقسام التشبيه:

ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى تمثيل وغير تمثيل.

فالتمثيل ما كان وجهه منتزعًا من متعدد؛ كتشبيه الثريا بعنقود العنب المنور.(1)

)١ (التشبيه ينقسم باعتبار وجه الشبه إلى تمثيل وغير تمثيل، فإن كان مفردًا بمفرد فهو غير تمثيل، وإذا كان جمعًا بمفرد فهو غير تمثيل، وإذا كان مفردًا بجمع فتمثيل، أو جمعًا بجمع فتمثيل.

يقول المؤلف: فالتمثيل ما كان وجهه منتزعًا من متعدد؛ كتشبيه الثريا بعنقود العنب المنور.

الثريا: اسم نجم كعنقود العنب، وعنقود العنب معروف أنه عبارة عن حبات، متراص بعضها إلى بعض، فالثريا كذلك.

فهذا تمثيل؛ لأنه مركب من الهيئة، ومن الحبات التي في الهيئة، والهيئة جرم هكذا، فيضم بعضه إلى بعض، والحبات متعددة، فيسمى هذا التشبيه تمثيلًا.

وغير التمثيل ما ليس كذلك؛ كتشبيه النجم بالدرهم.(1)

)وينقسم) بهذا الاعتبار أيضًا إلى مفصل ومجمل:

)فالأول): ما ذكر فيه وجه الشبه، نحو:

وثغره في صفاء ♦♦♦ وأدمعي كاللآلي(2)

)والثاني): ما ليس كذلك، نحو: النحو في الكلام كالمِلح في الطعام.(3)

)١ (مثال غير التمثيل: تشبيه النجم بالدرهم، وتشبيه حصى الجمار بحب الباقلاء "نبت يشبه الفول."

)٢ (قوله: في صفاء: هذا وجه الشبه.

وقوله: كاللآلي، هذا المشبه به.[4]

)٣ (فوجه الشبه في هذا المثال محذوف، وتقديره: النحو في الكلام كالملح في الطعام، في تقويمه وتهذيبه وطعمه.[5]

ومثال ذلك أيضًا: أن تقول: فلان كالبحر، هذا تشبيه مجمل؛ لأنه حذف فيه وجه الشبه.

فإذا قلت: فلان كالبحر في الكرم، فهو مفصل؛ لأنه ذكر فيه وجه الشبه.

)وينقسم) باعتبار أداته إلى مؤكد، وهو ما حذفت أداته، نحو:

هو بحر في الجود.

ومرسل، وهو ما ليس كذلك، نحو: هو كالبحر كرمًا.(1)

ومن المؤكد ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه، نحو:

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ♦♦♦ ذهَبُ الأصيل على لُجَين الماء.(2)

)١ (إذن: الآن عرفنا أنه إذا وجد الطرفان (المشبه والمشبه به)، وحذفت الأداة ووجه الشبه، فهو بليغ، وإذا حذف وجه الشبه وبقيت الأداة فهو مجمل ومرسل، وإذا حذفت الأداة وبقي وجه الشبه فهو مؤكد مفصل، وإن وجد الجميع فهو ضعيف، يقال: إنه مرسل ومفصل.

)٢ (الشاهد: قوله: ذهب الأصيل؛ لأن الأصيل – الذي هو آخر النهار – يكون أصفر كالذهب.

وفيه شاهد آخر، وهو قوله: على لجين الماء.

والمعنى: على ماء كاللجين، وعلى أصيل كالذهب.

فالتشبيه هنا مؤكد؛ لأنه أضيف فيه المشبه به إلى المشبه.

المشبه به في (ذهب الأصيل): الذهب.

والمشبه: الأصيل؛ لأن الأصيل تصفر به الشمس، فتكون كالذهب.

والمشبه به في (على لجين الماء): اللجين، واللُّجَين الفضة.

والمشبه: الماء.

والمعنى: على ماء كاللجين.

المبحث الثالث: في أغراض التشبيه:

الغرض من التشبيه:

إما بيان إمكان المشبه، نحو:

فإن تفُقِ الأنام وأنت منهم ♦♦♦ فإن المِسكَ بعض دم الغزال

فإنه لما ادعى أن الممدوح مباينٌ لأصله؛ لخصائص جعلته حقيقة منفردة – احتج على إمكان دعواه بتشبيهه بالمسك، الذي أصله دم الغزال.(1)

)١ (أولًا: لا بد أن نسأل :هل هذا تشبيه؟ وما الذي به من التشبيه؟ وهو خالٍ من أداة تشبيه، ومن وجه شبه؟

الجواب: أنه تشبيه، ويسمى هذا النوع من التشبيه: التشبيه الضمني؛ لأنه خلا من أدوات التشبيه.

قوله: فإن تفُقِ الأنام وأنت منهم، يخاطب الممدوح، يقول: إن كنت أعلى من الأنام، وأنت منهم – من مادتهم، من تراب، ثم من نطفة – فإن ذلك ممكن.

ودليل الإمكان: أن المسك بعض دم الغزال، ومعلوم الفرق بين الدم وبين المسك، مع أنه أصله.

يقال: إن هناك غزلان معينة، تسمى غزال المسك، يمرِّنونها على رياضات معينة، ثم ينفتح في بطنها سرة، ويحكمون عزل هذه السرة عن بقية البدن بخيط، يربطونها به جيدًا؛ حتى لا يصل إليها الدم، وبعد مدة تيبس وتنفصل.

وهذا الدم الذي يكون فيها هو المسك، وهو من أنواع الطيب، مع أن أصل هذا المسك هو الدم، ومع ذلك صار طيبًا، لا نظير له.

وهنا يقول: أنت أيضًا أيها المخاطب من الأنام؛ من تراب، ثم من نطفة، ولكنك تفوقهم كما يفوق المسك دم الغزال.

وإما بيان حاله؛ كما في قوله:

كأنك شمس والملوك كواكب ♦♦♦ إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب(1)

)١ (هذا بيان حاله مع الملوك؛ يعني: إنك تفوق الملوك، وحالك معهم كحال الشمس مع الكواكب؛ فالشمس إذا طلعت تختفي النجوم.

فهذا الملك بالنسبة للملوك الآخرين كالشمس مع الكواكب.

تختفي معه الملوك في كل شيء: في الشجاعة، في الكرم، وفي السماحة، في الحذق، في كل شيء.

وإما بيان مقدار حاله، نحو:

فيها اثنتان وأربعون حلوبة ♦♦♦ سُودًا كخافية الغراب الأسحم

شبه النوق السود بخافية الغراب؛ بيانًا لمقدار سوادها.(1)

وإما تقرير حاله، نحو:

إن القلوبَ إذا تنافر ودُّها ♦♦♦ مِثْلُ الزجاجة كسرُها لا يُجبَرُ

شبَّه تنافر القلوب بكسر الزجاجة؛ تثبيتًا لتعذُّر عودتها إلى ما كانت عليه من المودة.(2)

)١ (هذا أيضًا كثيرًا ما يأتي، وهو التشبيه لبيان مقدار الشبه، والسواد معلوم أنه قد يكون فاتحًا، وقد يكون شديد السواد، وهنا عرفنا أن هذه النوق الأربعين شديدة السواد.[6]

(2)هذا البيت ليس بصحيح؛ لأن القلوب قد يتنافر ودها، ثم يرجع الود، وهذا كثيرًا ما يقع، ودليله: قوله سبحانه وتعالى :﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾]فصلت: ٣٤.[

وقيل: أحبب حبيبك هونًا ما، فعسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما، فعسى أن يكون حبيبك يومًا ما.

وهذا يروى حديثًا، ولكنه ضعيف.[7]

فالشاهد من هذا البيت غير صحيح، لكن على ما يريد الشاعر به نقول: هذا المقصود به تقرير الحال.

وإما تزيينه، نحو:

سوداء واضحة الجبين ♦♦♦ ن كمقلة الظبي الغرير

شبه سوادها بسواد مقلة الظبي؛ تحسينًا لها.(1)

وإما تقبيحه، نحو:

وإذا أشار محدثًا فكأنه ♦♦♦ قرد يقهقه أو عجوز تلطم(2)

)١ (هذا الشاعر يخاف أن يهجوه الناس باختيار السوداء، فبين أن سوادها كمقلة الظبي الغرير، وهذا لا شك أنه تحسين.

)٢ (من المعلوم أن القرد لا يقهقه، لكن على كلام الشاعر يقهقه، والمراد أنه إذا كان يتحدث صار مثل القرد الذي يضحك، وإذا قام يشير بحديثه صار كأنه عجوز تلطم على رأسها.[8]

وعندما يسمع الإنسان عن هذا الخطيب أنه بهذه الحال لا يرغب في سماعه؛ لأنه قبحه عنده.

ويقول الشاعر في العسل:

تقول: هذا مُجاجُ النحل تمدحه

وإن تشأ قلت: ذا قيء الزنابير

مدحًا وذمًّا وما جاوزت وصفهما

والحق قد يعتريه سوء تعبير

وهذا صحيح؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن من البيان لسحرًا[9])(؛ يعني: يتكلم الإنسان، وعنده فصاحة، فإذا به ينزله إلى أسفل من القدمين، أو بالعكس.

وقد يعود الغرض إلى المشبه به إذا عكس طرفا التشبيه، نحو:

وبدا الصباح كأن غرته ♦♦♦ وجه الخليفة حين يمتدح

ومثل هذا يسمى بالتشبيه المقلوب.(1)

)١ (قوله: وبدا الصباح، والصباح إذا بدا يبدو مسفرًا.

وقوله: كأنه غرته، يعني بياضه.

وقوله: وجه الخليفة حين يمتدح، كان الأولى أن يقول: كان وجه الخليفة حين يمتدح غرة الصباح، لكنه عكس، فيكون هنا الغرض تحسين المشبه به.

♦♦♦

أسئلة على التشبيه

السؤال الأول :ينقسم التشبيه باعتبار ذكر وجه الشبه وعدمه إلى مجمل ومفصل، فما هو المفصل؟ وما هو المجمل؟ مع التمثيل.

الجواب:

المفصل: هو ما ذكر فيه وجه الشبه، نحو: زيد كالأسد في الشجاعة.

والمجمل: هو ما حذف منه وجه الشبه، نحو: زيد كالأسد.

السؤال الثاني :ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى مؤكد ومرسل، فما هو المؤكد؟ وما هو المرسل؟ مع التمثيل.

الجواب:

المؤكد: هو ما حذفت منه أداة التشبيه، نحو: محمد بحر في الجود.

والمرسل هو: ما ذكرت فيه الأداة، نحو: محمد كالبحر في الجود.

السؤال الثالث :إن حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه، فماذا يسمى؟ مع التمثيل.

وماذا تقول إذا أردت أن تأتي بجميع أركان التشبيه فيما مثلت به؟

الجواب:

يسمى بليغًا، وذلك نحو: العلم نور، وزيد أسد.

وإذا أردت أن تأتي بجميع أركان التشبيه في هذين المثالين، فإنك تقول: العلم كالنور في الهداية به، وزيد كالأسد في الشجاعة.

السؤال :بيّن نوع التشبيه في الجمل الآتية:

فلان كالبحر كرمًا.

فلان كالبحر.

فلان بحر في الكرم.

فلان بحر.

هو كالبحر كرمًا.

الجواب:

فلان كالبحر كرمًا، مفصل؛ لأنه ذكر فيه وجه الشبه، وهو مرسل، لأنه ذكر فيه أداة التشبيه.

فلان كالبحر، مرسل؛ لأنه ذكر فيه أداة التشبيه.

وهو مجمل؛ لأنه حذف منه وجه الشبه.

فلان بحر في الكرم، مؤكد مفصل:

مؤكد؛ لأنه حذف منه أداة التشبيه.

ومفصل؛ لأنه ذكر فيه وجه الشبه.

فلان بحر، تشبيه بليغ؛ لأنه حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه.

هو كالبحر كرمًا، كالأول مفصل ومرسل:

مفصل؛ لأنه ذكر فيه وجه الشبه، وهو قوله: "كرمًا."

ومرسل؛ لأنه ذكر فيه أداة التشبيه، وهي "الكاف."

السؤال الخامس :متى يكون التشبيه محمودًا؟ ومتى يكون غير محمود؟

الجواب:

يكون التشبيه محمودًا إذا كان له غرض صحيح، ويكون مذمومًا إذا لم يكن له غرض، وفي هذه الحالة يسمى تطويلًا، أو حشوًا.

السؤال السادس :ما هو أقوى أنواع التشبيه، وما هو أردؤها؟

الجواب:

أقوى أنواع التشبيه هو التشبيه البليغ، وأردؤها هو المرسل المفصل؛ لأن فيه كل الأركان.

السؤال السابع :إذا حذفت الأداة، وذكر وجه الشبه، أو ذكرت الأداة، وحذف وجه الشبه، فأيهما أبلغ؟

يعني: أيهما أبلغ: أن تقول: زيد بحر في الكرم، أم أن تقول: زيد كالبحر؟

الجواب:

الواقع أن كل واحد منهما أقوى من الآخر من وجهه:

فباعتبار ضعف التشبيه: إذا قيل: زيد كالبحر، هذا واضح أنه أضعف من قولك: زيد بحر في الكرم.

فقولك: زيد بحر في الكرم، أبلغ في كونك ادعيت أن المشبه به هو نفس المشبه، فهو أقوى في التشبيه.

ومن جهة العموم: فإن "زيد كالبحر" بحذف وجه الشبه، أعمُّ من كل النواحي.

فقولك: زيد بحر في الكرم، خصصته في كونه كالبحر في شيء معين.

فصار كل واحد منهما أقوى من الآخر من وجه.

المحاضرة ٥ الاستعارة :

هي مجاز علاقته المشابهة؛ كقوله تعالى :﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾]إبراهيم: ١]؛ أي: من الضلال إلى الهدى.

فقد استعملت الظلمات والنور في غير معناهما الحقيقي، والعلاقة المشابهة بين الضلال والظلام، والهدى والنور، والقرينة ما قبل ذلك.(1)

♦♦♦♦

(1)قوله تعالى :﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾]إبراهيم: ١[

الكتاب هو القرآن، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، وأضيف الإخراج إليه؛ لأنه هو السبب، وإلا فالمُخرِجُ حقيقةً هو الله عز وجل.

وقوله :﴿ مِنَ الظُّلُمَاتِ ﴾؛ أي: من ظلمات الجهل.

وقوله :﴿ إِلَى النُّورِ ﴾؛ أي: إلى نور العلم.

ولو أننا أخذنا الظلمات على إطلاقها، لكان المعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يخرج الناس من الظل إلى الشمس مثلًا، أو من الحجرة إلى فِنائها، لكن المراد بقوله سبحانه :﴿ مِنَ الظُّلُمَاتِ ﴾؛ أي: من الجهل الذي هو الضلال :﴿ إِلَى النُّورِ ﴾؛ يعني: إلى العلم والهدى.

وما هي الاستعارة التصريحية الأصلية؟

الجواب :التصريحية هي التي يستعار فيها المشبه به للمشبه.

والأصلية: هي التي ليست مشتقة، أما المشتقة فإنها تكون تبعية.

ووجه ذلك: أنك استعرت المعنى أولًا، ثم حولته إلى مشتقة؛ اسم الفاعل، أو اسم المفعول، أو المبني للفاعل، أو المبني لما لم يسمَّ فاعله.

وأصل الاستعارة :تشبيه حُذِف أحد طرفيه، ووجه شبهه، وأداته.(1)

والمشبه :يسمى مستعارًا له، والمشبه به يسمى مستعارًا منه، ففي هذا المثال المستعار له هو الضلال والهدى، والمستعار منه هو معنى الظلام والنور، ولفظ الظلمات والنور يسمى مستعارًا.

♦♦♦♦

(1)فأصل الاستعارة: هو التشبيه.

مثال ذلك: أن تقول: محمد كالبحر في العطاء.

ثم تحذف وجه الشبه، فتقول: محمد كالبحر.

ثم تحذف الأداة، فتقول: محمد بحر.

ثم تحذف أحد الطرفين: محمد، أو بحر، فتقول: رأيت بحرًا ينفق المال على الناس بلا حساب.

فالآن لم يبقَ معنا من أركان التشبيه إلا طرف واحد، وهو المشبه به، وعلى هذا فإذا أردت أن تأخذ استعارة، فكوِّنْ أولًا تشبيهًا تامًّا، ثم خصص؛ أي: احذف وجه الشبه، ثم أداة التشبيه، ثم المشبه، ثم كوِّنْ جملة يتم بها الكلام.

فإذا أردت أن تمدح شخصًا بالعلم، فإنك تقول: علي كالبحر في العلم.

ثم تحذف وجه الشبه، فتقول: علي كالبحر.

ثم تحذف أداة التشبيه، فتقول: علي بحرٌ.

ثم تحذف المشبه، وهو "علي"، فيبقى معك كلمة (بحر)، وهي كلمة مفردة، فتجعلها في جملة مفيدة، فتقول: رأيت بحرًا يعلم الناس.

وإذا أردت أن تستعير أصلًا لرجل شجاع، فإنك تقول: فلان كالأسد في الشجاعة.

فتحذف وجه الشبه، فتقول: فلان كالأسد.

ثم تحذف أداة التشبيه، فتقول: فلان أسد.

ثم تحذف المشبه، وهو كلمة "فلان"، فيبقى كلمة "أسد"، فتجعلها في جملة مفيدة، فتقول: رأيت أسدًا، فتجعلها في جملة مفيدة، فتقول: رأيت أسدًا يحمل سيفًا؛ ولذلك قرر المؤلف أن أصل الاستعارة تشبيه حُذِف أحد طرفيه، ووجه شبهه، وأداته.

وتنقسم الاستعارة إلى مصرحة، وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به؛ كما في قوله:

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ♦♦♦ وردًا وعضَّت على العُنَّاب بالبَرَدِ(1)

فقد استعار اللؤلؤ والنرجس والورد والعُنَّاب والبَرَد للدموع والعيون والخدود والأنامل والأسنان.(2)

♦♦♦♦

(1)هذا البيت غريب، وهو فصيح، وفيه تشدد في الاستعارة.

(2)هذا على سبيل اللف والنشر المرتب[1]؛ فالمراد أنه استعار اللؤلؤ للدموع، والنرجس للعيون، والورد للخدود، والعُنَّاب للأنامل، والبَرَد للأسنان.

والمعنى :أن المرأة بكت، وحصل من بكائها ما ذكر.

ولو قال قائل: ذكرتم أن المجاز – سواء كانت علاقته المشابهة أو غير ذلك – فإنه لا بد فيه من قرينة وعلاقة، فما هي القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي في هذا المثال؟

الجواب :أما القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، فهي أنه لا يمكن أن تمطر السماء لؤلؤًا، وكذلك يقال في الباقي.

وأما العلاقة فهي في كل هذه الكلمات المشابهة؛ فقد شبه دموعها باللؤلؤ، والغرض من ذلك التحسين، وكذلك يقال في البواقي.

فعلى سبيل المثال نقول: العلاقة بين العُنَّاب والأنامل اللون؛ لأن العُنَّاب لونه أحمر، وهذه قد صبغت أناملها بالحنَّاء، فصارت تشبه العنَّاب.

وإلى مكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه؛ كقوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾]الإسراء: ٢٤.[

فقد استعار الطائر للذل، ثم حذفه، ودل عليه بشيء من لوازمه، وهو الجَناح، وإثبات الجَناح للذل يسمونه استعارة تخييلية.(1)

♦♦♦♦

(1)لأن الذل حقيقةً ليس له جَناح، لكن تخيله كأنه طائر له جَناح، فحذفه، ورمز إليه بشيء من لوازمه.

ومثال ذلك أيضًا: قوله سبحانه :﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾]البقرة: ١٦] إذا جعلنا الاستعارة في كلمة الضلالة، فنقول: شُبِّهت الضلالة بالمتاع؛ لأن المتاع هو الذي يشترى، وحذف المتاع، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الشراء، فهذه استعارة مكنية.

وقال الشاعر:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ♦♦♦ ألفيتَ كل تميمة لا تنفع

قوله: إذا المنية أنشبت أظفارها، من المعلوم أنه ليس للمنية أظفار تنشب، لكن شبه المنية بالوحش أنشب ظفره، وحذف الوحش، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الأظفار.

والخلاصة الآن :أنه إذا وجد المشبه به، فهي تصريحية، وإذا وجد المشبه، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه – فهي مكنية.

بقي لنا الآن قوله تعالى :﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾]الإسراء: ٢٤.[

إذا قلنا: إن في القرآن مجازًا، فتخريجها واضح، كما قال المؤلف، لكن إذا قلنا: ليس به مجاز، فكيف نخرج هذه الآية؟

الجواب :نخرج هذه الآية على أنه من المعروف أن الذل ليس له جَناح، لكن لما كان الإنسان إذا استعلى على غيره، وتجبر عليه، وارتفع، صار كأنه طائر، فأمر أن يخفض الجَناح الذي يكون به الطيران حتى ينزل ويكون بالنسبة لوالديه ذليلًا.

وحينئذ نقول: إن السياق يمنع تمامًا أن يكون المراد أن الذل طائر له أجنحة، وأن الله أمر أن يخفض له الجَناح، فهذا شيء معروف أنه لا يمكن.

وتنقسم الاستعارة إلى أصلية، وهي ما كان فيها المستعار اسمًا غير مشتق، كاستعارة الظلام للضلال، والنور للهدى.

وإلى تبعية، وهي ما كان فيها المستعار فعلًا أو حرفًا أو اسمًا مشتقًّا، نحو: ركب فلان كتفي غريمه؛ أي: لازمه ملازمة شديدة.

وقوله تعالى :﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾]البقرة: ٥[؛ أي: تمكنوا من الحصول على الهداية التامة.

ونحو قوله:

ولئن نطقتُ بشكر برّك مفصحًا ♦♦♦ فلسان حالي بالشكاية أنطق

أي: أدل.(1)

♦♦♦♦

(1)الآن إذا كانت الاستعارة في فعل، أو حرف، أو مشتق، فهي تبعية، وإذا كانت في اسم جامد فهي أصلية، وذلك واضح؛ لأن أصل الأفعال والمشتقات مصادر اشتق منها هذا.

فإذا قلت: رأيت أسدًا يحمل حقيبة، فهي أصلية؛ لأنها جرت في اسم جامد غير مشتق.

وإذا قلت: ركب فلان كتفي غريمه، شبه الملازمة بالركوب، فهنا "ركب" فعل، فتكون تبعية.

وأيضًا: قوله تعالى :﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾]البقرة: ١٦.[

نحن أجريناها قبل قليل على أنها مكنية، لا تصريحية، ويمكن أن نجريها تصريحية، ونجعلها في كلمة "اشتروا."

ف: "اشتروا" بمعنى اختاروا الضلالة على الهدى، فشبه اختيارهم الضلالة على الهدى بالشراء، بجامع في كل منهما، ثم استعار لفظ الاشتراء للاختيار، ثم اشتق من الاشتراء "اشتروا."

إذن: التبعية أطول إجراءً من الأصلية؛ لأن التبعية لا بد أن تجريها في أصل المعنى، ثم تقول: واشتق منه كذا وكذا؛ ولهذا سميت تبعية.

فالخلاصة الآن :أنه إذا كانت الاستعارة في اسم جامد فهي أصلية، وإذا كانت في اسم مشتق، أو فعل، أو حرف، فهي تبعية.

أما الإجراء: فالأصلية أسهل؛ فإنك إذا قلت: رأيت أسدًا يحمل حقيبة، تقول: شبه الشجاع بالأسد بجامع الإقدام في كل منهما، ثم استعير الأسد للرجل الشجاع، وبذلك ينتهي الإجراء.

لكن إذا أجريت التبعية في قوله :﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾]البقرة: ١٦[، فقلت: "اشتروا" بمعنى اختاروا، فشبه الاختيار بالاشتراء، بجامع الرغبة في كل منهما، ثم اشتق من الاشتراء "اشتروا" بمعنى "اختاروا"، فتجد أن التبعية أطول إجراءً من الأصلية.

وقوله تعالى :﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾]البقرة: ٥[، هل الهدى شيء يركب؟

الجواب :لا، ولكن كلمة "على" استعيرت، أو "الهدى" استعير استعارة مكنية؛ وذلك لأن الهدى – الذي هو المعنى، وهو العلم – لا يمكن أن يركب، لكن شبه ملازمته للهدى بالركوب عليه.

وتنقسم الاستعارة إلى مرشحة، وهي ما ذكر فيها ملائم المشبه به، نحو :﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾]البقرة: ١٦[؛ فالاشتراء مستعار للاستبدال، وذكر الربح والتجارة ترشيح.(1)

♦♦♦♦

(1)معنى المرشَّحة: المقوَّاة.

فقوله تعالى :﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾]البقرة: ١٦.[

الاستعارة انتهت إلى هذا الحد.

وقوله تعالى :﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾]البقرة: ١٦[، هذه جملة تقوي الاستعارة.

فالاستعارة ذكرنا أنها في الشراء، والتجارة تناسب الشراء؛ لأن الرجل يشتري الشيء ليربح فيه، أو ليستعمله في بيته مثلًا، فهذا نسميه ترشيحًا.

يعني: إذا ذكر في الاستعارة ما يلائم المشبه به، سُمِّي ذلك ترشيحًا.

وإلى مجردة، وهي التي ذكر فيها ملائم المشبه، نحو :﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾]النحل: ١١٢]، استعير اللباس لما غشي الإنسان عند الجوع والخوف، والإذاقة تجريد لذلك.

وإلى مطلقة، وهي التي لم يذكر معها ملائم، نحو :﴿ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ ﴾]البقرة: ٢٧(1) [، ولا يعتبر الترشيح والتجريد إلا بعد تمام الاستعارة بالقرينة.(2)

♦♦♦♦

(1)قسم المؤلف رحمه الله الاستعارة إلى ثلاثة أقسام:

الأول :ما ذكر فيه ملائم المشبه به، وهذه تسمى مرشحة.

والثاني :ما ذكر فيه ملائم المشبه، وهذه تسمى مجردة.

والثالث :ما خلا عن ملائم هذا وهذا، فهذه تسمى مطلقة.

وكذلك ما ذكر فيها ملائم هذا وهذا؛ لأنها تسمى مطلقة.

واعلم أن هذه اصطلاحات، فليست شيئًا مبنيًّا على دليل؛ فهو مصطلح من جنس المصطلح في علم الحديث.

إذا قلت: رأيت أسدًا يحمل حقيبة، ويكتب بقلم، فقوله: "يكتب بقلم "هل يناسب المشبه أو المشبه به؟

الجواب :المشبه، إذن هذه مجردة.

وإذا قلت: رأيت أسدًا يحمل حقيبة، ويفترس أقرانه، فهذا ترشيح؛ لأنه يلائم المشبه به.

وإذا قلت: رأيت أسدًا يحمل حقيبة، فهذه مطلقة.

والخلاصة الآن :أنه إذا ذكر في الاستعارة ما يلائم المشبه به فهو ترشيح، والترشيح، يعني: التقوية.

وإذا ذكر ما يلائم المشبه فهو تجريد، يعني: كأنك بعد أن ادعيت أن هذا المستعار له هو المستعار، جردته بذكر ما يلائم المستعار له.

وإذا لم يذكر هذا ولا هذا، فهي مطلقة.

(2)وهذا ضروري، فلا يعتبر الترشيح والتجريد إلا بعد أن تتم الاستعارة.

وانظر إلى قولك: رأيت أسدًا يحمل حقيبة، فهذا استعرته للرجل الشجاع، وكلمة (يحمل حقيبة) تناسب المشبه بلا شك، لكننا لا نجعلها هنا مجردة؛ لأن هذه هي القرينة المانعة.

إذن: التجريد والترشيح لا يعتبر إلا بعد تمام الاستعارة بقرينتها، وبهذا ينتهي الكلام عن الاستعارة.

♦♦♦

المحاضرة : ٦

الكناية

تعريفها : الكناية في اللغة أن تتكلم بالشيء و أنت غيره .

مثال : فلان طويل اليد

فإن هذا التعبير يحتمل:

١- إنك أردت التعبير عن سرقة لكن دون التصريح بها، وإنما ذكرت لفظاً ملازماً لهذه الصفة وهو (طويل اليد) .

٢- بما أن هذا التعبير يحتمل أن يكون هذا الشخص يده من حيث الطول أطول من أيدي الآخرين فهو تعبير حقيقي.

فالكناية : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي لهذا اللفظ .

مثال : واجهت صديقي بالحق فاحمر وجهه.

فأطلق لفظ (حمرة الوجه) وأريد به معنى ملازماً وهو الخجل ولا يمتنع معه إرادة المعنى الحقيقي للفظ ، فالخجل لا يمتنع معه حمرة الوجه .

أقسام الكناية

كناية عن صفة	كناية عن موصوف	كناية عن نسبه
يذكر الموصوف ويراد الصفة (فلان نقي الثوب) الطهارة	ذكر الصفة وإرادة الموصوف (وحملناه على ذات ألواح ودسر) (السفينة)	إثبات الصفة للموصوف عن طريق إثباتها لشيء شديد الصلة به (المجد بين ثوبيه)

أنواع الكناية

١ – نوع يستمد دلالته ويتأثر بالبيئة القديمة .

مثل الكناية عن طول القامة (طويل النجاد) الكناية عن العظمة وارتفاع الشأن (رفيع العماد) والكناية عن الكرم (جبان الكلب _ كثير الرماد)

٢– نوع من أساليب الكناية ما هو مستحدث يستمد دلالته من روح العصر الحديث وتقاليده كالكناية عن التشاؤم (ينظر إلى الدنيا بمنظار أسود) .

٣ –نوع لا يرتبط بعصر معين لبنائه من عناصر ثابتة في الإنسان ، أو الطبيعة أو العرف ، والعادة ، لا تختلف باختلاف العصور .

مثل الكناية عن الغضب (قطب وجهه) الكنايةعن ا لخجل (احمر وجهه) .

و الكناية عن قلة الخبرة (فلان ناعم الأظافر) .

بلاغة الكناية

الإتيان بالمعاني مصحوبا بالدليل عليه في إيجاز وتجسيم ،ويكثر هذا في كناية الصفة ، والنسبة.

مثل : كثرة الرماد _ جبان الكلب في الكناية عن الكرم .

تجسيد المعاني وإبرازها في صورة محسوسة تزخر بالحياة ، والحركة ، فيكون في ذلك سببا في تأكيدها ورسوخها في الذهن.

مثل : (انحنى ظهره وصار يمشي على عكاز) كناية عن الضعف والكبر .

يمكنك من أن تشفي غلك من خصمك دون أن تسيء إليه ، أو تخدش وجه الأدب.

مثل قول الشاعر :

بيض المطابخ لا تشكو إماؤهم طبخ القدور ولا غسل المناديل

كنية عن صفة البخل .

٤) تفخيم وتهويل في نفوس السامعين .

مثل قوله تعالى : ((القارعة ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث))

((إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها)) كناية عن يوم القيامة فليس المراد من ذكر الأحداث

والأهوال معرفة المكني عنه ، ولكن المقصود تنبيه عقول المؤمنين وتحذير وردع للكافرين .

أولا : الكناية عن الصفة

وهي ذكر الموصوف وفهم الصفة .

أو هي ذكر صفة أو عدة صفات بينها وبين صفة أخرى تلازم وارتباط بحيث ينتقل الذهن بإدراك الصفة أو الصفات المذكورة إلى الصفة المكني عنها (المرادة) .

مثال ... قول الخنساء :

طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته أمـرادا

أرادت الخنساء أن تصف أخاها بالشجاعة والكرم والنبوغ المبكر فعدلت عن تصريح هذه الصفات إلى الكناية عنها .

أ) طويل النجاد : لأن طول حمالة السيف (النجاد) يستلزم طول صاحبه ،ويلزم من طول الجسم قوة صاحبه .

ب) رفيع العماد : العماد هو العمود الخشبي الذي يحمل الخيمة وكلما كان طويلاً دل على عظمة مكانة صاحبه

الناس . بين

ج) أمردا : أي لم تنبت لحيته بعد ، وهذا دليل على زعامته لقومه مبكراً .

ثانيا : الكناية عن موصوف

مثل قول الشاعر في فضل كلية دار العلوم للغة العربية بجامعة القاهرة :

وجدت فيك بنت عدنان داراً ذكرتها بداوة الأعراب

بنت عدنان : كناية عن موصوف وهي اللغة العربية .

ثالثاً : الكناية عن النسبة

ترك إثبات الصفة للموصوف و إثباتها إلى شيء آخر شديد الصلة به ، مثل :

(الذكاء بين عينيه)

فإثبات الصفة للعينين يستلزم إثباتها للشخص نفسه .

المحاضرة : ٧

الفصل الثالث

علم البديع

مقدمة نشأة البديع وتطوره:

البديع كما يقول الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن في كتابه «التلخيص» هو «علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة». ويعرفه ابن خلدون بأنه «هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق : إما بسجع يفصله ، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه ، أو ترصيع يقطع أوزانه ، أو تورية عن

المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه ، لاشتراك اللفظ بينهما ، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك» (١).

وقبل التعرض لمباحث هذا العلم بالشرح والاستيفاء يجدر بنا أن نؤرخ له فنتتبع نشأته وتطوره ، لأن ذلك من شأنه أن يعطي صورة واضحة عن أبعاد هذا العلم ، وأن يعين على تفهم مباحثه وتذوقها. ومهما اختلفت آراء الأدباء والنقاد في جدوى هذا العلم وقيمته فإن دراسته لازمة لطلاب البلاغة العربية ونقاد الأدب العربي طالما أن الظواهر البديعية تأتي عفوا أو تكلفا على ألسنة الشعراء والأدباء كعنصر من عناصر فن القول.

ومن النقاد من يهمل هذا الجانب البديعي عند تعرضه بالنقد لنص شعري أو نثري والحكم عليه ظنا منه أنه جانب لا يقدم ولا يؤخر كثيرا في الحكم على جودة التعبير وحسن أدائه للمعنى بكل ظلاله.

ولكن دراسة أصول هذا العلم والأناة في تفهمها وتذوقها جديرة بإقناع الدارس أيا كان بأن استبعاد الجانب البديعي عند الحكم على عمل أدبي هو إجحاف به وانتقاص في الحكم عليه.

حقا لقد أسرف الشعراء والأدباء في العصور المتأخرة غاية الإسراف في استعمال المحسنات البديعية ، إما إعجابا بها وإما إخفاء لفقرهم في المعاني ، وبهذا انحط إنتاجهم الأدبي. ذلك في نظري هو سبب العزوف عن هذا العلم من جانب بعض الدارسين والنقاد المعاصرين. ولو عرفوا أن العيب ليس في البديع ذاته وإنما هو في سوء فهمه واستخدامه لقللوا من عزوفهم عنه ولأعطوه حقه من العناية والدراسة ، ولردوا إليه اعتباره كعنصر بلاغي هام عند تقييم الأعمال الأدبية والحكم عليها.

وكما يقول أبو هلال العسكري : «إن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرىء من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة» (١).

وبعد ، فقد عرف العرب في شعرهم كل الخصائص الفنية والأساليب البيانية التي تخلع عليه صفة الجمال والإبداع. وكان الشاعر منهم بحسه الفطري وعلى غير دراية منه بأنواع هذه الأساليب البيانية ومصطلحاتها البلاغية يستخدمها تلقائيا كلما جاش بنفسه خاطر وأراد أن يعبر عنه تعبيرا بليغا.

وقد اهتدى بعض الجاهليين إلى قيمة بعض هذه الأساليب وأثرها في تقدير الشعر وحظه من البلاغة ، ومن هذه الأساليب ما يمت بصلة إلى هذا أو ذاك بما عرف بعد بعلوم البلاغة العربية الثلاثة ، أعني علم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع.

ولعلنا نذكر ما كان يدور في أسواق العرب وأنديتهم من حوار أدبي ، كما نذكر كيف كان الشعراء يفدون على زهير بن أبي سلمى في سوق عكاظ وينشدون أمامه أشعارهم ليحكم بينهم متفاخرين بما في شعرهم من أساليب التشبيه والمجاز بأنواعه ، وكيف كان زهير يقضي لهذا أو ذاك على غيره من الشعراء لأنه أجاد التشبيه أو الاستعارة أو الكناية.

الجاهليون إذن كانوا بطبيعتهم الشعرية الأصيلة يستحسنون بعض الأساليب البلاغية ويستخدمونها في أشعارهم دون علم بمصطلحاتها ، تماما كما كانوا عن سليقة يستخدمون في كلامهم الفاعل مرفوعا والمفعول منصوبا قبل أن يظهر النحاة ويضعوا قواعد الفاعل والمفعول.

وقد أخذ علماء العربية بعد الإسلام يهتمون غاية الاهتمام بعلم البلاغة ليستعينوا به في المحل الأول على معرفة أسرار الإعجاز في القرآن الكريم كتاب الله.

وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري (١) : «اعلم . علمك الله الخير ودلك عليه وقيضه لك وجعلك من أهله . أن أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ . بعد المعرفة بالله جل ثناؤه . علم البلاغة ، ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى ، الناطق بالحق ، الهادي إلى سبيل الرشد ، المدلول به على صدق الرسالة وصحة النبوة ، التي رفعت أعلام

الحق ، وأقامت منار الدين ، وأزالت شبه الكفر ببراهينها ، وهتكت حجب الشك بيقينها.

وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة ، وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف ، وبراعة التركيب ، وما شحنه به من الإيجاز البديع ، والاختصار اللطيف ، وضمنه من حلاوة ، وجلله من رونق الطلاوة ، مع سهولة كلمه وجزالتها ، وعذوبتها وسلاستها ، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها ، وتحيرت عقولهم فيها.

وإنما يعرف إعجازه من جهة عجز العرب عنه ، وقصورهم عن بلوغ غايته في حسنه وبراعته ، وسلاسته ونصاعته ، وكمال معانيه ، وصفاء ألفاظه .....

ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة ، ومناقب معروفة ، منها أن صاحب العربية إذا أخل بطلبه ، وفرط في التماسه ، ففاتته فضيلته ، وعلقت به رذيلة فوقه ، عفّى على جميع محاسنه ، ..... لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد وآخر رديء ، ولفظ حسن وآخر قبيح ، وشعر نادر وآخر بارد ، بان جهله ، وظهر نقصه.

وهو أيضا إذا أراد أن يصنع قصيدة ، أو ينشىء رسالة . وقد فاته هذا العلم . مزج الصفو بالكدر ، وخلط الغرر بالعرر (١) ، واستعمل الوحشي العكر ، فجعل نفسه

مهزأة للجاهل وعبرة للعاقل.

وإذا أراد أيضا تصنيف كلام منثور ، أو تأليف شعر منظوم ، وتخطي هذا العلم ساء اختياره له ، وقبحت آثاره فيه ، فأخذ الرديء المرذول ،

---

(١) الغرر : جمع غرة ، وهي النفيس من كل شيء. والعرر : جمع عرة ، وهي القذر.

وترك الجيد المقبول ، فدل على قصور فهمه ، وتأخر معرفته وعلمه. وقد قيل : اختيار الرجل قطعة من عقله ، كما أن شعره قطعة من معرفته وعلمه».

وحسبنا هذا القدر من كلام أبي هلال العسكري للدلالة على أهمية علم البلاغة وأحقيته بالتعلم.

محاضرة : ٨

أوليات البديع :

وإذا انتقلنا من هذا التمهيد إلى علم البديع أحد علوم البلاغة العربية فإننا نلتمس أوليات هذا العلم في محاولة قام بها شاعر عباسي من أبناء الأنصار أولع بالبديع في شعره واشتهر بإجادة المدح من مثل قوله في مدح يزيد بن مزيد :

تلقى المنية في أمثال عدتها كالسيف يقذف جلمودا بجلمود

تجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقوله أيضا :

موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه أجل يسعى إلى أمل

ينال بالرفق ما تعيا الرجال به كالموت مستعجلا يأتي على مهل

هذا الشاعر هو صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري المتوفى سنة ٢٠٨ هجرية ، فقد وضع مصطلحات لبعض الصور البيانية والمحسنات اللفظية والمعنوية من مثل الجناس والطباق.

ثم نلتقي من بعده بأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» والمتوفى سنة ٢٥٥ هـ ، فهذا الكتاب وإن اشتمل على كثير من الفوائد والخطب الرائعة والأخبار البارعة ، وأسماء الخطباء والبلغاء ، مع بيان أقدارهم في البلاغة والخطابة ، إلا أن الإبانة عن حدود

البلاغة وأقسام البيان والفصاحة تأتي مبثوثة في تضاعيفه ، منتشرة في أثنائه ، فهي ضالة بين الأمثلة ، لا توجد إلا بالتأمل الطويل والتصفح الكثير.

وقد أشار الجاحظ إلى البديع بقوله : «والبديع مقصور على العرب ، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة ، وأربت على كل لسان ، والشاعر الراعي كثير البديع في شعره ، وبشار حسن البديع ، والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار» (١).

وكلمة البديع عنده تعني الصور والمحسنات اللفظية والمعنوية وإن كان لم يوضحها توضيحا دقيقا ، ومع تعرضه لبعض أنواع البديع فإنه لم يحاول وضع تعريفات

ومصطلحات لها ، لأن اهتمامه عند الكلام عنها كان بتقديم الأمثلة والنماذج ، لا بوضع القواعد.

في تعريف علم البديع

(البديع) لغة: هو من بَدَع وأبدع، أي: أوجده لا على مثال سابق.

واصطلاحاً: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام.

والمحسنات على قسمين:

١ . معنوية.

٢ . لفظية.

ولنذكرهما في فصلين:

الفصل الأول: المحسنات المعنوية.

الفصل الثاني: المحسنات اللّفظية.

محاضرة : ٩

المحسنات المعنوية

التورية

التورية، وتسمّى ايهاماً وتخييلاً أيضاً، وهي أن يكون للّفظ معنيان: قريب وبعيد، فيذكره المتكلّم ويريد به المعنى البعيد، الذي هو خلاف الظاهر، ويأتي بقرينة لا يفهمها السامع غير الفطن، فيتوهّم انّه أراد المعنى القريب، نحو قوله تعالى: (وهو الّذي يتوفّاكم باللّيل ويعلم ما جرحتم بالنهار)(١) أراد من (جرحتم): ارتكاب الذنوب،

وكقوله:

أبيات شعرك كالقصور ولا قصور بها يعوق ومن العجائب لفظها حرّ ومعناها رقيق

فللرقيق معنيان: قريب وهو العبد. وبعيد: وهو من الرقة، والشاعر أراد الثاني، لكن الظاهر من مقابلته للحرّ إرادة العبد.

الإستخدام

الإستخدام: وهو أن يكون للّفظ معنيان فيطلقه المتكلّم ويريد به أحد المعنيين، ثم يذكر ضميره ويريد به المعنى الآخر، نحو قوله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)(٢) أراد بالشهر أوّلاً: الهلال، ثمّ أعاد الضمير عليه وهو يريد أيّام الشهر المبارك، وكقوله:

إذا نزل السماء بأرض قوم ق رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء: المطر، وبضميره في (رعيناه) النبات.

الإستطراد

الإستطراد: وهو أن يشرع المتكلّم في موضوع، ثم يخرج منه قبل تمامه إلى موضوع آخر، ثم يرجع إلى موضوعه الأول، كقوله:

وانّا لقوم لا نرى القتل سبّة ق إذا ما رأته عامر وسلول

يقرّب حبّ الموت آجالنا لنا ق وتكرهه آجالهم فتطول

أراد مدح قومه، ثم خرج قبل تمام كلامه إلى ذم عامر وسلول، ثم رجع في الشطر الثالث إلى ما بدأ به في الشطر الأول.

الإفتنان

الإفتنان: وهو الجمع بين فنّين من الكلام، كالمدح والذم، والتهنئة والتعزية، والغَزَل والحماسة، وأمثالها، كقوله: (عينه كالذئب لكن سنّه كالاقحوان...).

وقوله: (فقلبي ضاحك والعين تبكي...).

وقوله:

فوددت تقبيل السيوف لأنها ق لمعت كبارق ثغرك المتبسم

محاضرة : ١٠

الطباق

الطباق: ويسمّى بالمطابقة وبالتطبيق وبالتطابق وبالتكافؤ وبالتضاد أيضاً، وهو: الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، ويكون على قسمين:

١ . طباق الايجاب: وهو ما لم يختلف فيه اللّفظان المتقابلان ايجاباً وسلباً، نحو قوله تعالى: (وانّه هو أضحك وأبكي)(٣) وقوله سبحانه: (تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء)(٤).

٢ . طباق السلب: وهو ما اختلف فيه اللفظان المتقابلان ايجاباً وسلباً فمثبت مرّة ومنفي أُخرى، نحو قوله تعالى: (فلا تخشون الناس واخشون)(٥) وقوله سبحانه: (هل يستوي الّذي يعلمون والّذين لا يعلمون)(٦).

المقابلة

المقابلة: وهي أن يؤتى بمعنيين أو معان متوافقة، ثم يؤتى بمقابلها على الترتيب، قال

تعالى: (فأمّا من أعطى واتّقى وصدّق بالحسنى فسنُيسِّرهُ لليُسرى وأما من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى فسنيسّره للعسرى)(٧) ونحو قوله:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ق واقبـح الكفـرَ والإفلاس بالرجل

مراعاة النظير

مراعاة النظير: وتسمّى بالتوافق والإئتلاف والتناسب أيضاً وهو: الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة، كقوله تعالى: (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانو مهتدين)(٨).

ومنها: ما بني على المناسبة في (المعنى) وذلك بأن يختم الكلام بما بدأ به من حيث المعنى، كقوله تعالى: (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير)(٩). فاللطيف يناسب عدم ادراك الابصار، والخبير يناسب ادراكه للأبصار.

ومنها: ما بني على المناسبة في (اللفظ) وذلك بأن يؤتى بلفظ يناسب معناه أحد الطرفين ولفظه الطرف الآخر، كقوله تعالى: (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان)(١٠) فالنجم لفظه يناسب الشمس والقمر، ومعناه – وهو النبات الذي لا ساق له . يناسب الشجر.

الإرصاد

الإرصاد، ويسمّى التسهيم أيضاً وهو: أن يذكر قبل تمام الكلام – شعراً كان أو نثرا . ما يدل عليه إذا عُرف الرويّ، كقوله تعالى: (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)(١١) فإنّ (يظلمون) معلوم من السياق، وكقول الشاعر:

احلّت دمي من غير جرم وحرّمت ق بـلا سبب عـند اللقاء كلامي

فـليس الـذي حـلّلته بمـحلّل ق ولـيس الـذي حـرَّمته بحرام

فإن (بحرام) معلوم من السياق.

أو يدل عليه بلا حاجة إلى معرفة الرويّ، نحو قوله تعالى: (ولكلّ أمّة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)(١٢).

الإدماج

الإدماج: وهو أن يدمج في كلام سيق لمعنى، معنى آخر غير مصرّح به، كقوله:

وليل طويل لم أنم فيه لحظة ق أعد ذنوب الدهر وهو مديد

فإنه أدمج تعداد ذنوب الدهر بين ما قصده من طول الليل.

المذهب الكلامي

المذهب الكلامي: وهو أن يؤتى لصحة الكلام بدليل مسلّم عند المخاطب، وذلك بترتيب المقدمات المستلزمات للمطلوب كقوله تعالى: (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم)(١٣) فإن المسلّم عند منكر البعث ان اعادة الموتى أهون من خلق السماوات والارض، ولذا جعله تعالى دليلاً على البعث.

حسن التعليل

حسن التعليل: وهو أن يأتي البليغ بعلة طريفة لمعلول علّته شيء آخر، كقوله:

ما بـه قتلُ أعاديه ولكن ق يتقي إخلاف ما ترجو الذئابُ

فإنه أنكر كون قتل أعاديه للغلبة وقطع جذور الفساد، وادعى له سبباً آخر، وهو: أن لا يخلف رجاء الذئاب التي تطمع في شبع بطونها.

التجريد

التجريد: وهو أن ينتزع المتكلّم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة، وذلك لأجل المبالغة في كمالها في ذي الصفة المنتزع منه، حتى كأنه قد صار منها، بحيث يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر، وهو على أقسام:

١ . أن يكون بواسطة (الباء التجريدية) نحو: (شربت بمائها عسلاً مصفّى...). فكأن حلاوة ماء تلك العين الموصوفة وصلت إلى حدّ يمكن انتزاع العسل منها حين الشرب.

٢ . أن يكون بواسطة (من التجريدية) كقوله:

لي منك أعداء ومنه أحبة ق تـالله أيّكمـا إلـيّ حبيب

فكأنه بلغ المخاطب إلى حدّ من العداوة يمكن أن ينتزع منه أعداء، وكذلك بلغ غيره من المحبّة بحيث ينتزع منه أحبة.

٣ . أن لا يكون بواسطة، كقوله: (وسألت بحراً إذ سألته) جرّد منه بحراً من العلم، حتى أنه سأل البحر المنتزع منه إذ سأله.

٤ . أن يكون بطريق الكناية، كقوله: (... ولا يشرب كأساً بكف من بخلا) أي: أنه يشربها بكفّ الجواد، جرّد منه جواداً يشرب هو بكفّه، وحيث أنّه لا يشرب إلاّ بكف نفسه، فهو إذن ذلك الكريم.

٥ . أن يكون المخاطب هو نفسه، كقوله:

لا خيل عندك تهديها ولا مال ق فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

فإنّه انتزع وجرّد من نفسه شخصاً آخر وخاطبه فسمي لذلك تجريداً، وهو كثير في كلام الشعراء.

المشاكلة

المشاكلة: وهي أن يستعير المتكلّم لشيء لفظاً لايصح اطلاقه على المستعار له إلاّ مجازاً، وانما يستعير له هذا اللفظ لوقوعه في سياق ما يصح له، كما في الدعاء: (غيِّر سوء حالنا بحسن حالك)(١٤) فإن الله تعالى لا حال له، وانما استعير له الحال بمناسبة سياق (حالنا) وكقوله تعالى: (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك)(١٥) فإن الله تعالى لا نفس له، وإنما عبّر بها للمشاكلة، وكقوله:

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه ق قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً

أي: خيّطوا لي جبّة وقميصاً، فأبدل الخياطة بلفظ الطبخ لوقوعها في سياق طبخ الطعام.

محاضرة ١١

المزاوجة

المزاوج: وهي المشابهة وذلك بأن يزاوج المتكلّم ويشابه بين أمرين في الشرط والجزاء، فيرتب على كل منهما مثل ما رتب على الآخر، كقوله:

إذا قال قولاً فأكّد فيه ق تجانبت عنه وأكّدت فيه

رتب التأكيد على كل من قول المتكلّم وتجانب السامع.

الطي والنشر

الطي والنشر، ويسمّى اللّف والنشر أيضاً، وهو: أن يذكر أموراً متعددة، ثم يذكر ما لكل واحد منها من الصفات المسوق لها الكلام، من غير تعيين، اعتماداً على ذهن السامع في إرجاع كل صفة إلى موصوفها، وهو على قسمين:

١ . أن يكون النشر فيه على ترتيب الطي، ويسمّى باللّف والنشر المرتّب كقوله:

آرائهم ووجوهم وسيوفهم ق في الحادثات إذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح ق تجلو الدجى والأخريات رجوم

فالآراء معالم للهدى، والوجوه مصابح للدجى، والسيوف رجوم.

٢ . أن يكون النشر فيه على خلاف ترتيب الطي، ويسمّى باللّف والنشر المشوّش، نحو قوله تعالى: (فمحونا آية اللّيل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربّكم ولتعلموا عدد السنين والحساب)(١٦) فابتغاء الفضل في النهار وهو الثاني، والعلم بالحساب لوجود القمر في اللّيل وهو الأول، فكان على خلاف الترتيب.

الجمع

الجمع: وهو أن يجمع المتكلّم بين أمرين أو أكثر في حكم واحد، كقوله تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)(١٧) وقوله سبحانه: (إنَّما الخمرُ والميسرُ ولأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه)(١٨)، وكقوله:

انّ الشباب والفراغ والجده ق مفسدة للمرء أيَّ مفسدة

التفريق

التفريق: وهو أن يفرق بين أمرين من نوع واحد في الحكم، كقوله تعالى: (وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أُجاج)(١٩).

التقسيم

التقسيم: وهو أن يأتي بمتعدّد ثم يحكم على كل واحد منها بحكم، كقوله تعالى: (كذَّبتْ ثمود وعاد بالقارعة فأمّا ثمود فأُهلكوا بالطاغية وأما عاد فأُهلكوا بريح صرصر عاتية)(٢٠).

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين:

١ . على استيفاء أقسام الشيء، كقوله تعالى: (يهب لمن يشاء أُناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوّجهم ذكراناً واناثاً ويجعل من يشاء عقيماً)(٢١) فإنّ الامر لا يخلو من هذه الاقسام الأربعة.

٢ . على استيفاء خصوصيات حال الشيء، كقوله تعالى: (فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)(٢٢).

الجمع والتفريق

الجمع والتفريق وهو أن يجمع بين أمرين في شيء واحد، ثم يفرق بينهما في ما يختص بكل واحد منهما، كقوله:

قلب الحبيب وصخر الصم من حجر ق لكن ذا نابع والقلـب مغلوف

الجمع والتقسيم

الجمع والتقسيم: وهو أن يجمع بين متعّدد ثم يقسّم ما جمع، أو يقسم أولاً ثم يجمع، فالأول كقوله:

حتى أقام على أرباض خرشنة ق تشقى به الروم والصلبان والبيع

للرق ما نسلوا والقتل ما ولدوا ق والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

والثاني كقوله:

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ق أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك فيهم غير محدثة ق انّ الخلائق فاعلم شرّها البدعُ

الجمع مع التفريق والتقسيم

الجمع مع التفريق والتقسيم: وهو أن يجمع بين أمرين في شيء واحد ثمّ يفرّق بينهما بما يخصّ كلّ منهما ثمّ يقسّم ما جمع، نحو قوله تعالى: (يوم يأتي لاتكلّم نفس إلاّ بإذنه فمنهم شقيّ وسعيد، فأمّا الّذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السماوات والارض إلاّ ما شاء ربّك انّ ربك فعّال لما يريد، وأمّا الّذين سُعدوا ففي الجنّة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلاّ ما شاء ربّك عطاءاً غير مجذوذ)(٢٣) جمع الانفس في عدم التكلّم ثمّ فرّق بينها بأن بعضها شقيّ وبعضها سعيد، ثم قسّم الشقي والسعيد إلى ما لهم هناك في الآخرة من الثواب والعقاب.

المبالغة

المبالغة: وهي الإفراط في الشيء، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ . التبليغ، وهو أن يكون الإدعاء ممكناً عقلاً وعادة، كقوله:

جاء رجال البلد ق مليكمهم كالفرقد

فإن مجيْ جميع رجال البلد ممكن عقلاً وعادة.

أباد عسكرنا ما دب أو درجا ق في أرض نجد وما فرد لهم برجا

فإن الإبادة ممكنة عقلاً، مستحيلة عادة.

٢ . الغلو، وهو أن يكون الإدعاء مستحيلاً عقلاً وعادة، كقول الغالي:

ان الوصي هو الإله وأنما ق آياته احياء عظم رميم

فإن الوهية علي (عليه السلام) مستحيلة عقلاً وعادة.

المغايرة

المغايرة: وهي . أن، يمدح المتكلّم شيئاً ثم يذمّه، أو بالعكس، كقوله:

جزى الله الحوادث منجيات ق وأخزاها حوادث ماحقات

فإن الحادثة قد ترفع الشخص وقد تضعه.

تأكيد المدح

تأكيد المدح بما يشبه الذمّ، وهو على ثلاثة أقسام:

١ . أن يأتي بمستثنى فيه معنى المدح معمولاً لفعل فيه معنى الذمّ، نحو قوله تعالى: (وما تنقم منّا إلاّ أن آمنّا بأيات ربنا)(٢٤).

٢ . أن يستثني صفة مدح من صفة ذمّ منفية عن الشيء، نحو قوله:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم ق بهنّ فلول من قراع الكتائب

٣ . أن يثبت صفة مدح لشيء ثمّ يأتي بعدها بأداة استثناء أو استدراك يعقبها بصفة مدح أُخرى، نحو قوله:

فتى كملت أوصافه غير أنّه ق جواد فما يبقى من المال باقياً

ونحو قوله في مثال الإستدراك:

وجوه كاظهار الرياض نضارة ق ولكنها يوم الهياج صخور

تأكيد الذمّ

تأكيد الذم بما يشبه المدح، وهو على قسمين:

١ . أن يثبت صفة ذمّ لشيء ثمّ يأتي بعدها بأداة استثناء أو استدراك يعقبها بصفة ذمّ أُخرى كقوله: (كله ذم سوى أنّ محياه قبيح(.

٢ . أن يستثني صفة ذمّ من صفة مدح منفية عن الشيء، كقوله:

خلا من الفضل غر أنّي ق أراه في الحُمق لا يجارى

التوجيه

التوجيه: وهو أن يؤتى بكلام يحتمل أمرين متضادين كالذمّ والمدح، والدعاء له وعليه، كقوله – في خيّاط اسمه عمرو، وكان أعور –:

خاط لي عمرو قباءاً ق ليت عينيه سواء

قلت شعراً ليس يدري ق أمديح أم هجاء

والفرق بين التوجيه والتورية: أن التورية لا تكون إلا فيما له معنيان بأصل الوضع، بخلاف التوجيه.

نفي الشيء بإيجابه

نفي الشيء بإيجابه: وهو أن ينفعي شيئاً عن شخص فيوهم اثباته له في الجملة، نحو قوله تعالى: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)(٢٥).

وكقوله للخليفة:

لم يُشغَلَنْك عن الجهاد مكاسب ق تـرجو ولا لـهو ولا أولاد

فإنه يوهم اشغال المكسب له في الجملة– كما في الأولاد–مع أنه لا كسب للخليفة.

القول بالموجب

القول بالموجب: وهو أن يحمل كلام الغير على خلاف مراده، كقوله:

وقـالوا قد صفت منّا قلوب ق لقد صدقوا ولكن عن ودادي

فإنهم أرادوا الخلوص له، فحمله الشاعر على الخلوّ من وداده.

محاضرة ١٢

ائتلاف اللّفظ والمعنى

ائتلاف اللفظ والمعنى: وهو أن يُختار للمعنى المقصود ألفاظ تؤديه بكمال الوضوح، كقوله . في الذمّ .:

ولو أن برغوثاً على ظهر قملـة ق تكرّ علـى صفيّ تميم لولّت

وكقوله في المدح:

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ق هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

التفريع

التفريع: وهو جعل الشيء فرعاً لغيره وذلك بأن يُثبت لمتعلّق أمر حكماً بعد أن يُشتبه لمتعلّق آخر على نحو يُشعر بالتفريع، كقوله:

طبّه ينفي المرض ق فقهه ينفي البدع

فله الله طبيباً وفقيهاً متّبع

الإستتباع

الإستتباع: وهو الوصف بأمر على وجه يستتبع الوصف بأمر آخر، مدحاً أو ذماً، مدحاً كقوله:

سمح البديهة ليس يمسك لفظه ق فكأنما ألفاظه من ماله

وذمّاً، كقوله . في قاضٍ ردّ شهادته برؤية هلال شوال .:

أترى القاضي أعمى ق أم تراه يتعامى

سرق العيد كأنّ الـ ق عيد أموال اليتامى

السلب والإيجاب

السلب والإيجاب: وهو أن يسلب صفة مدح أو ذم عن الجميع ليثبتها لمن قصد، فالمدح كقوله:

كل شخص لقيت فيه هنات ق غير سلمى فخلقها من فضائل

والذم، كقوله: (لا أرى في واحد ما فيه من جمع الرذائل).

ويسمّى السلب والإيجاب: الرجوع أيضاً بمعنى العود على الكلام السابق بالنقض

لنكتة، كقوله:

وما ضاع شعري عندكم حين قلته ق بلى وأبيكم ضاع فهو يضوع

الإبداع

الإبداع: وهو أن يكون الكلام مشتملاً على جملة من المحسنات البديعية، كقوله تعالى: (وقيل يا أرض ابلعي مائك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقُضي الامر واستوت على الجوديّ وقيل بُعداً للقوم الظالمين)(٢٦).

قيل: أنّه يوجد في هذه الآية الكريمة اثنان وعشرون نوعاً من أنواع البديع اشيرها إليها في المفصّلات.

وكقوله:

فضحتَ الحيا والبحر جوداً فقد بكى ال ق حيا من حياء منك والتطم البحر

الأسلوب الحكيم

الأسلوب الحكيم: وهو اجابة المخاطب بغير ما سأل، تنبيهاً على كون الاليق هو السؤال عمّا وقع عنه الجواب، كقوله تعالى: (يسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للناس والحجّ)(٢٧) فإنهم لّما لم يكونوا يدركون سبب اختلاف أشكال الهلال، اجيبوا بما ينبغي السؤال عنه، وهو فائدة اختلاف الأهلّة.

وكقوله:

قلت: ثقلتُ إذ أتيتُ مراراً ق قـال: ثقّلتَ كاهلي بالأيادي

قلت: طوّلتُ، قال أوليتَ طَولاً ق قلت: أبرمتُ، قال: حبل ودادي

تشابه الأطراف

تشابه الأطراف: وهو أن يكون بدء الكلام وختامه متشابهين لفظاً أو معنى:

الأول: وهو التشابه في اللفظ كقوله تعالى: (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنّها كوكبٌ درّيّ)(٢٨).

الثاني: وهو التشابه في المعنى كقوله:

سم زعاف قوله وفعاله ق عند البصير كمثل طعم العلقم

فإن العلقم يناسب السمّ في المذاق.

العكس

العكس: وهو أن يكون الكلام المشتمل على جزئين أو أكثر، في فقرتين، فيقدم ما أخّره في الفترة الأولى، ويؤخّر ما قدّمه، كقوله تعالى: (لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ)(٢٩) وكقوله:

في هواكم يا سادتي متُّ وجداً ق متُّ وَجداً يا سادتي في هواكمُ

الهزل

الهزل: وهو أن يأتي بهزل يراد به الجدّ، كقوله:

إذا ما جاهلي أتاك مفاخراً ق فقل: عَدّ عن ذا كيف أكلك العنب

الاطراد

الاطراد: وهو أن يأتي باسم من يقصده واسم آبائه على ترتيب تسلسلهم في الولادة بلا

تكلّف في السبك، كقوله:

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم ق بعتيبة بن الحارث بن شهاب

ومنه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم(٣٠).

تجاهل العارف

تجاهل العارف: وهو أن يرى المتكلّم نفسه جاهلاً، مع أنه عالم، وذلك لنكتة كقوله: (أمنزل الأحباب ما لك موحشاً(...؟

أما إذا وقع مثل ذلك في كلام الله سبحانه، كقوله تعالى: (وما تلك بيمينك ياموسى) أو في كلام أوليائه، فلا يسمّى بتجاهل العارف، بل يسمّى حينئذ: ايراد الكلام في صورة الإستفهام لغاية.

محاضرة ١٣

الجناس

الجناس: وهو تشابه لفظين، مع اختلافهما في المعنى، وهو قسمان:

١ . لفظي.

٢ . معنوي.

أقسام الجناس اللفظي

الجناس اللفظي على أقسام:

١ . الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أمور أربعة:

نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها مع اختلاف المعنى، كقوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة فالمراد بالساعة الاولى: يوم القيامة، وبالساعة الثانية: جزء من الزمان.

٢ . الجناس غير التام: وهو ما اختلف اللفظان في أحد الأمور الأربعة المذكورة (النوع والعدد والهيئة والترتيب).

فالإختلاف في عدد الحرف، نحو: (دوام الحال محال).

وفي نوعه: كقوله تعالى: (ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحقّ وبما كنتم تمرحون) .

وفي هيئته: نحو: (الجَدّ في الجِدّ والحرمان في الكسل).

وفي ترتيبه: نحو: (رحم الله من فكّ كفّه وكفّ فكّه).

٣ . الجناس المطلق: وهو توافق اللفظين في الحروف وترتيبها، بدون أن يجمعهما اشتقاق، نحو: (غِفار، غفر الله لها).

وإن جمعهما اشتقاق سمي جناس الإشتقاق، نحو قوله تعالى: (لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد).

٤ . الجناس المذيّل: وهو ما يكون الإختلاف بأكثر من حرفين في آخره، كقوله:

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

٥ . الجناس المطرّف: وهو ما يكون الإختلاف بزيادة حرفين في أوله، كقوله:

وكم غرر من برّه ولطائف لشكري على تلك اللطائف طائف

٦ . الجناس المضارع: وهو ما يكون باختلاف اللفظين في حرفين، مع قرب

مخرجهما، كقوله تعالى: (وهم ينهون عنه وينئون عنه) .

٧ . الجناس اللاحق: وهو ما يكون باختلاف اللفظين في حرفين، مع بعد مخرجهما، كقوله تعالى: (ويل لكلّ هُمَزةٍ لُمَزةٍ) .

٨ . الجناس التلفّظي: وهو ما اختلف ركناه خطاً مع اتحادهما في التلفّظ، كقوله:

اعذب خـلق الله نطقاً وفماً إن لم يـكن أحق بالحُسن فمن

فالاول تنوين، والثاني نون.

٩ . الجناس المحرّف: وهو ما اختلف اللفظان في هيئات الحروف من حيث الحركات، نحو: (جُبة البُرد جُنّة البَرد).

١٠ . الجناس المصحّف: وهو ما اختلف اللّفظان من حيث التنقيط، بحيث لو زالت النُقَط لم يتميّز أحدهما عن الآخر، ككتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: (غَرّك عزُّك فَصار قصار ذلك ذُلّك، فاخش فاحش فعلك، فعلّك تهدى بهذي)

١١ . الجناس المركّب: وهو ما اختلف اللفظان من حيث التركيب والإفراد، كقوله:

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة

فالاول مركب بمعنى: صاحب هبة، والثاني: مفرد وهو اسم الفاعل:

١٢ . الجناس الملفّق: وهو ما كان اللّفظان كلاهما مركّباً، كقوله:

فلم تضع الأعادي قدر شأني ولا قــالوا فلان قد رشاني

الاول: مركّب من (قدر) ومن (شأني) والثاني: مركّب من (قد) ومن (رشاني).

١٣ . جناس القلب: وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف، نحو: (رحم الله امرءاً مسك ما بين فكّيه وأطلق ما بين كفيّه).

١٤ . الجناس المستوى: وهو من جناس القلب، ويسمّى أيضاً: (مالا يستحيل بالإنعكاس) وهو ما لايختلف لو قريء من حرفه الاخير إلى الأوّل معكوساً ومقلوباً، وانّما يحصل بـعينــه، نحو قوله تعالى: (كلّ فـي فلك) وقوله سبحانه: (ربّك فكبّر) فإنّه ينعكس بعينه، ونحو قوله:

مودّته تدوم لكلّ هولٍ وهل كـلّ مودّته تدوم

وكذا قوله: (أرانا الإله هلالاً أناراً).

أقسام الجناس المعنوي

الجناس المعنوي قسمان:

١ . جناس الإضمار: وهو أن يأتي بلفظ يحضر في ذهنك لفظاً آخر، واللفظ الآخر يُراد به غير معناه بدلالة السياق، كقوله:

فهو إذا رأته عين الرائي أبـو معاذ أو أخو الخنساء

فإن المراد بأبي معاذ: (جبل) وبأخ الخنساء: (صخر) وليس بمراد، وانما المراد: ذم المقصود بأنه كالصخر.

٢ . جناس الاشارة: وهو ما ذكر فيه أحد اللفظين وأشير للآخر بما يدلّ عليه، كقوله:

ياحمزة اسمح بوصل وامنن علينا بقرب

في ثغرك اسمك أضحـى مصحّفاً وبقلبي

أراد (الخمرة) و(الجمرة) إذ هما مصحفا حمزة.

محاضرة : ١٤

التصحيف: وهو التشابه بين كلمتين أو أكثر خطّاً، والفارق النقط، كـ(التحلّي) و(التخلّي) و(التجلي).

الازدواج: وهو تجانس اللفظين المجاورين، نحو: (من لجّ ولج) و(من جدّ وجد).

السجع:

هو توافق الفاصلتين أو الفواصل في الحرف الاخير– والفاصلة في النثر كالقافية في الشعر– وموطن السجع النثر، وأحسنه ما تساوت فقراته، كقوله تعالى: (في سدر مخضود وطلح منضود وظلّ ممدود) وإن لم تتساو فقراته فالاحسن ما طالت فقرته الثانية نحو قوله تعالى: (والنجم إذا هوى، ما ضلّ صاحبكم وما غوى) أو طالت فقرته الثالثة، نحو قوله تعالى: (خذوه فغلّوه، ثمّ الجحيم صلّوه، ثمّ في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) ولا يحسن العكس بأن تطول الفقرة الاولى دون الثانية، أو الثانية دون الثالثة، لأن السامع ينتظر بقيتها، فإذا انقطع كان كالمبتور.

التشطير:

وهو جعل كل من شطري البيت مسجوعاً سجعة مخالفة للسجعة الّتي في الشطر الآخر، وهذا يكون على القول بعد اختصاص السجع بالنثر، كقوله:

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب

فالشطر الاوّل سجعته مبنيّة على الميم والثاني على الباء.

الموازنة

الموازنة: وهي تساوي الفاصلتين في الوزن فقط لا في التقفية، نحو قوله تعالى: (ونمارق مصفوقة، وزرابيّ مبثوثة) فإن كلمة (مصفوفة) متفقة مع كلمة (مبثوثة) في الوزن، لا في التقفية.

الترصيع

الترصيع: وهو توازن الألفاظ مع توافق الاعجاز، أو تقاربها، ومثال التوافق قوله تعالى: (إنّ الأبرار لفي نعيم وإن الفجّار لفي جحيم) .

ومثال التقارب قوله تعالى: (وآتيناهما الكتاب المستبين، وهديناهما الصراط المستقيم) .

التشريع

التشريع: ويسمّى (التوشيح) و(ذا القافيتين) أيضاً، وهو بناء البيت على قافيتين أو أكثر، يصح الوقوف على كلّ واحد منها، كقوله:

يا خـاطب الدنيا الدنية انها شرك الـردى وقرارة الأكدار

دار إذا ما أضحكت في يومها أبكت غداً تبّاً لها مـن دار

فيصح الوقوف على (الردى) و)غدا) فتنقلب الأبيات من (بحر الكامل) وتكون من (مجزوء الكامل) وتقرأ هكذا:

ياخـاطب النيـا الدنـ ـيّة انها شَرَك الـردى

دار إذا مـا أضحكت فـي يومها أبكت غداً

لزوم ما لا لزم

لزوم ما لايلزم: ويسمّى الالزام والتضمين والتشديد والإعنات أيضاً، وهو أن يجيء قبل حرف الرويّ – في فاصلتين وأكثر أو بيتين وأكثر – بحرف لا يتوقّف السجع عليه، كقوله تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر) .

وكقوله:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحليـة الفضل زانتني لدى العَطَل

فالراء في الآية واللام في الشعر، حروف الروي، وقد جيء قبل الراء بالهاء وقبل اللام بالطاء، وهو غير لازم لتحقّق السجع بدون ذلك.

محاضرة : ١٥

ردّ العجز على الصدر

ردّ العجز على الصدر: وهو ان يعاد ما بدأ به الاخير، كقوله تعالى: (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) .

وقوله:

سريع الى ابن العم يلطم وجهه ولـيس إلى داعي الندى بسريع

ما لا يستحيل بالانعكاس

مالا يستحيل بالإنعكاس، ويسمّى: القلب المستوي كما مرّ في جناس القلب، وهو: أن يقرأ عكساً كما يقرأ طرداً: (دام علاء العماد). ونحو: (كن كما أمكنك) فإنه إذا قرئ

عكساً من الاخير الى الاوّل كان أيضاً: (دام علاء العماد) و(كن كما أمكنك).

المواربة

المواربة: وهي أن يجعل المتكلّم كلامه بحيث يمكن تغييره بتصحيف ونحوه، كما يحكى عن أبي نؤاس أنّه كتب على باب قصر هارون العباسي البيت التالي:

لقد ضاع شعري على بابكم مـا ضاع عقد على خالصة

فلما أنكر عليه هارون ذلك، محى هلال العين، فصار البيت كالتالي:

لقد ضاء شعري على بابكم كمـا ضاء عِقد على خالصه

ائتلاف اللّفظ مع اللّفظ

ائتلاف اللّفظ مع اللّفظ: وهو أن يؤتى في العبارة بألفاظ من واد واحد في الأنس والغرابة ونحوهما، نحو: (ما لكم تكاكأتم عليّ... افرنقعوا) جمع بين غريبين (تكاكأتم) و(افرنقعوا).

التسميط

التسميط: وهو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام، كقوله:

فنحن في جزل، والروم في وجل والبرّ في شغل، والبحر في خجل

الإنسجام

الإنسجام: ويسمّى (السهولة) أيضاً، وهو سلامة الألفاظ والمعاني مع جزالتهما وتناسبهما، كقوله تعالى: (كلٌّ في فلك يسبحون)(١٧) وكقوله:

ما وهب الله لامرىء هبة أفضلَ من عقله ومن أدبه

هما كمال الفتى فإن فقدا ففقده للحياة أليق بـه

الاكتفاء

الإكتفاء: وهو أن يحذف بعض الكلام لدلاله العقل عليه، كقوله:

قالت بنات العم يا سلمى وإن كـان فقيراً معدماً قالت وإن

أي: وإن كان فقيراً معدماً.

التطريز

التطريز: وهو أن يكون صدر الكلام مشتملاً على ثلاثة أسماء مختلفة المعاني، ويكون العجز صفة مكررة بلفظ واحد، كقوله:

وتسقيني وتشرب من رحيق خليق أن يُلقّب بـالخلوق

كـأن الكأس في يدها وفيها عقيق في عقيق في عقيق